س : اظن انك لا تقصد ان العامل الدولي كان غائباً ؟

ج : لم يكن عاملاً اساسياً . وأي حركة في عالمنا الحديث لها بالطبع علاقة بالسياسة الدولية . الفرق ان القضية الفلسطينية ، منذ ابتدأت ، تمس جوهر السياسة الدولية . ومنذ عرف العالم هذه المنطقة وامورها متصلة بجوهر السياسة الدولية . ولم تمر في التاريخ دولة اولى في العالم لم تسيطر على منطقة الشرق الاوسط . وبالتالي فإن طبيعة النضال الفلسطيني تمس مباشرة جوهر الاستراتيجية الدولية ، وبما ان اليد العليا في الاستراتيجية الدولية هي الآن للمعسكر الغربي الذي تقوده اميركا ، فالنضال الفلسطيني يمس جوهر الاستراتيجية الاستعمارية في العالم . ومن هذا كله كانت طبيعة النضال الفلسطيني ، شئنا ام ابينا ، طبيعة دولية .

وهناك نقطة ثانية ، فمع ان قضية فلسطين قضية قومية الا ان النفسية الدفاعية هي المسيطرة على الحركة القيادية العربية. والتمزق العربي يكاد يصل الى حد الاقليمية المغلقة ، بالرغم من كل الحديث القومي والقرارات القومية التي تتخذ في مؤتمرات القمة والتي تنفذ بوسائل اقليمية . وهناك ايضاً ما تمثله اسرائيل من طموح خاص بها ، بالاضافة لمطامع الاستعمار ، طموحها الخاص اكي تستطيع ان تعيش باكتفاء ذاتي في تحقيق فلسفة اسرائيل الكبرى وما يمثله هذا من خطر قومي على الأمة العربية . كل هذا يتطلب ان يمارس العرب سياسة موحدة للأمن القومي بينما تجري في الواقع ممارسة سياسات الأمن الاقليمي بسبب الواقع العربي الراهن . وبهذا لم يتمكن الموقف العربي من ان يواجه الوجود الاسرائيلي بالشكل الصحيح . وما حدث كان معكوساً فلولا الحروب الاسرائيلية في السنوات الثلاثين الماضية لما كانت هناك حروب عربية . وكل قواتنا العسكرية العربية تبنى وفق نظرية الدفاع . وانا لا أتهم احداً بأنه لا يريد التحرير . ولكن هذا هو الوضع العربي : النفسية الدفاعية ، الاستسلام للواقع والتفكير الاقليمي ، وهو ما يتناقض مع متطلبات أي عمل يقوم على الأساس القومي لمواجهة خطر من طبيعة الخطر الصهيوني .

وهذا كله لم يحسم قضية فلسطين لصالح الشعب الفلسطيني ولصالح الأمة العربية وتاه الصراع الدولي بين العرب وبين اسرائيل وفي هذا المجال ، وطالما نحن في الموقف الدفاعي ، فإن المنتصر باستمرار هو اسرائيل ، سواء في المجال العسكري او المجال الدولي . ومن هنا فإن الشعب الفلسطيني ، بالرغم من جذوره القومية وتفكيره الوحدوي ، قرر ان يبرز شخصيته على المسرح الدولي كشخصية مستقلة . وكان هذا احد الضرورات القومية لتعديل ميزان النظرة الى الصراع ، ففي المجال الدولي لا يفهمون ان الدول العربية العشرين تشكل امة واحدة وانما يرون عشرين أمة ، وهم لا يفهمون بالتالي ان بلداً كابوظبي يريد تحرير فلسطين ، الا انهم يفهمون ان الفلسطينيين يريدون العودة لوطنهم .

ومن هنا كانت خصوصية القضية الفلسطينية اذ لا بد من اعادة الشخصية الفلسطينية الى المسرح الدولي ، كشخصية مناضلة اولاً ومطالبة بحقوقها الوطنية ثانياً . وبالتالي يصبح الصراع في المسرح الدولي بين العدوان الاسرائيلي وبين الحقوق الوطنية الفلسطينية ، وهذا يعيد التوازن لصالح النضال الفلسطيني على المسرح السياسي العالمي .